The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 2:1-52	إنجيل لوقا 2: 1–52
wt_us03_0198_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 83
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

قَالَ سِمْعانُ الشَّيْخ للمُطَوَّبَةِ مَرْيَمَ إنَّ ابْنَها يَسوعَ سَيَكونُ بَرَكَةً لِكَثيرين. لَكِنَّهُ أخْبَرَها أيْضًا أنَّ سَيْفًا سَيَجوزُ في نَفْسِها. وَقَدْ كَانَ بِكلامِهِ ذاكَ يُشيرُ إلى الألَمِ الذي ستَخْتَبِرُهُ عِنْدَما تَراهُ مُعَلَّقًا على الصَّليب.

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل لُوقا 2: 1 7:

وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ. وَهذَا الاكْتِتَابُ الأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ. فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ. فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ، لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى. وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ. فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ.

لَقَدْ وَقَعَتْ هَذِهِ الأَحْداثُ في وَقتٍ كَانَتْ فيهِ الإمبراطوريَّةُ الرُّومانيَّةُ تَحْكُمُ العَالَم. وَفي البِدايَة، كَانَ هُناكَ عَدَدٌ مِنَ القادَةِ الذينَ يَحْكُمونَ رُوما. لَكِنَّ السُّلْطَة انْحَصَرَتْ تَدْريجيًّا في يَدِ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَصارَ ''غايُس أوكتافيوس'' هو الحاكِمُ المُطْلَق. وَقَدْ حَصَلَ غايُس أوكتافيوس على لَقَبْ ''قَيْصَر'' مِنْ عَمِّهِ الذي تَبَنَّاه. أمَّا الاسم ''أوغُسْطُس'' فَقَدْ أطْلَقَهُ عليهِ مَجْلِسُ الشُّيوخِ الرُّومانيّ. فَعِنْدَما صَارَ هُناكَ شَخْصٌ وَاحِدٌ مُهَيْمِنٌ وَبَدأ يَحْكُمُ رُوما، اقْتَرَحَ مَجْلِسُ الشُّيوخِ أنْ يُطْلِقوا عَلَيْهِ لَقَبًا. وَفي بَادِئِ الأمْرِ، اقْتَرَحوا لَقَبَ ''مَلِك رُوما''. لَكِنَّهُ رَفَضَ هَذا اللَّقَب. فَاقْتَرَحوا لَقَبًا آخَرَ وَهُوَ: ''طاغِيَة رُوما''. لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَحْسِنْهُ. وَأخيرًا، اقْتَرَحوا لَقَب ''أوغُسْطُس'' الذي مَعناه: ''المُبَجَّل''؛ فوافَقَ عَلَيْه. لِذَلِكَ، فَقَدْ صَارَ يُعْرَفُ بـ ''أوغُسْطُس قَيْصَر''. وَهُوَ الرَّجُلُ الأكْثَرُ نُفوذًا على وَجْهِ الأرْض في تِلْكَ الأيَّام.

إذًا، نَقْرَأُ هُنا: ''**وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ. ... فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا**''. وَكَانَتْ هُناكَ مُقاطَعَةٌ خَاضِعَةٌ للإمبراطوريَّةِ الرُّومانيَّةِ بالرَّغْمِ مِن بُعْدِها الجُغرافيِّ عَنْ رُوما. وَفي تِلْكَ المُقاطَعَةِ، كَانَتْ هُناكَ مَدينَةٌ لَمْ يَسْمَعْ بِها كَثيرونَ مِنْ قَبْل اسْمُها ''النَّاصِرَة''. وَفي تِلْكَ المَدينَةِ، كَانَ هُناكَ زَوْجانِ مِنْ نَسْلِ دَاوُد. وَعِنْدَما صَدَرَ مَرْسومٌ مِنْ أوغُسْطُس قَيْصَر يَقْضي بإحْصاءِ سُكَّانِ الإمبراطوريَّةِ لِغَرَضِ جَمْعِ الضَّرائِبِ، كَانَ يَتَحَتَّمُ على هَذَيْنِ الزَّوْجَيْنِ أنْ يَتْرُكا النَّاصِرَةَ وَيَذْهَبا إلى قَرْيَةِ بَيْتِ لَحْم.

وَيَجْدُرُ التَّنويهُ إلى أنَّهُ عُثِرَ في مِصْر على سِجِلَّاتٍ قَديمَةٍ تؤكِّدُ أنَّهُ كَانَ يَتَعَيَّنُ على النَّاسِ البَعيدينَ عَنْ مَوْطِنِهِمِ الأصليِّ أنْ يَعودوا إلى مَسْقَطِ رَأسِهِمْ لِغَرَضِ الإحْصاء. وَمِنْ شَأنِ هَذا أنْ يُؤكِّدَ صِحَّةَ مَا جَاءَ في هَذِهِ الأعْدادِ مِنْ إنْجيلِ لُوقا.

وَمَعَ أنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ في أيَّامِها الأخيرَةِ مِنَ الحَمْلِ، فَقَدْ تَعَيَّنَ عَلَيْها هِيَ وَيوسُف أنْ يَقومَا بِتِلْكَ الرِّحْلَةِ الطَّويلَةِ حسب المَرْسومِ الذي أصْدَرَهُ أوغُسْطُس

قَيْصَر. وكَانَتِ المَسافَةُ بَيْنَ النَّاصِرَةِ وبَيْتِ لَحْمٍ تُعَدُّ طَويلَةً في تِلْكَ الأيَّامِ بِسَبَبِ وَسائِطِ النَّقْلِ البِدائِيَّةِ. لَكِنَّهُما ذَهَبا امْتِثالًا لأوامِرِ قَيْصَر.

ونَقْرَأُ هُنا: **"فَصَعِدَ يُوسُفُ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ مِنْ مَدِينَةِ النَّاصِرَةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، إِلَى مَدِينَةِ دَاوُدَ الَّتِي تُدْعَى بَيْتَ لَحْمٍ، لِكَوْنِهِ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ وَعَشِيرَتِهِ، لِيُكْتَتَبَ مَعَ مَرْيَمَ امْرَأَتِهِ الْمَخْطُوبَةِ وَهِيَ حُبْلَى. وَبَيْنَمَا هُمَا هُنَاكَ تَمَّتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ. فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ"**.

ويَا لَهُ مِنْ أمْرٍ مُدْهِشٍ حَقًّا! فَعِنْدَما جَاءَ اللهُ القُدُّوسُ لِزيارَةِ الأرْضِ، لَمْ يَجِدْ مَكانًا لَهُ في ذَلِكَ النُّزُل. وَإنْ كُنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، تَتَعَجَّبُ مِنْ هَذا وَلا تُصَدِّقُهُ، فَكُلُّ مَا يَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَهُ هُوَ أنْ تَنْظُرَ إلى النَّاسِ مِنْ حَوْلِكَ. فَهُناكَ مَلايينُ النَّاسِ الذينَ يُصِرُّونَ على رَفْضِ اسْتِقْبالِ اللهِ الحَيِّ القُدُّوسِ في بُيوتِهِمْ وَقُلوبِهِم وَحَياتِهِم!

وَقَبْلَ 700 سَنَةٍ مِنْ قِيامِ مَرْيَمَ ويوسُف بِهَذِهِ الرِّحْلَةِ مِنَ النَّاصِرَةِ إلى بَيْتِ لَحْم في هَذا الوَقْتِ العَصيبِ مِنْ حَمْلِ مَرْيَم، تَنَبَّأَ النبيُّ مِيخا قَائِلًا في سِفْرِ مِيخا 5: 2: **"أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ"**. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ تَنَبَّأَ النبيُّ مِيخا بأنَّ المسيَّا سَيُوْلَدُ في بَيْتِ لَحْم.

إذًا، عِنْدَما نَقْرَأُ أنَّهُ فِي ذلِكَ الزَّمَانِ، أَصْدَرَ القَيْصَرُ أُغُسْطُسُ مَرْسُوماً يَقْضِي بِإحْصَاءِ سُكَّانِ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ، وَأَنَّهُ تَعَيَّنَ على مَرْيَمَ وَيُوسُف أنْ يَذْهَبا إلى بَيْتِ لَحْمٍ لِتَسْجيلِ أسْمائِهِما هُناك، يَنْبَغي لَنا أنْ نُدْرِكَ أنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ قَدْ تَمَّ لأنَّ كَلِمَةَ اللهِ قَالَتْ إنَّ المسيَّا سَيُوْلَدُ في بَيْتِ لَحْمٍ. وَهَذا يَعني أنَّ أوغُسْطُس قَيْصَر كَانَ مُجَرَّدَ أداةٍ في يَدِ اللهِ العَلِيِّ لِتَحْقيقِ مَقاصِدِهِ الأزليَّةِ.

فَقَدْ كَانَ نَبِيُّ اللهِ ''ميخا'' قَدْ تَنَبَّأَ بأنَّ المسيَّا سَيُوْلَدُ في بَيْتِ لَحْم. لَكِنَّ مَرْيَمَ كَانَتْ في أيَّامِها الأخيرَةِ مِنَ الحَمْلِ. لِذَلِكَ، كَانَ مِنْ رَابِعِ المُسْتَحيلاتِ أنْ تَخْتارَ بِنَفْسِها أنْ تُسافِرَ إلى أيِّ مَكانٍ وَهِيَ في تِلْكَ الحَال. لِذَلِكَ، فَقَدِ اسْتَخْدَمَ اللهُ أوغُسْطُس قَيْصَر الذي أصْدَرَ ذَلِكَ المَرْسومَ الذي يَقْضي بِذَهابِ كُلِّ شَخْصٍ إلى بَلْدَتِهِ الأصْلِيَّةِ لِتَسْجيلِ اسْمِهِ في الإحْصاءِ الرَّسْميِّ لِسُكَّانِ الإمبراطوريَّة. وَقَدْ يَبْدو للبَعْضِ أنَّ أوغُسْطُس قَيْصَر كَانَ الآمِرَ النَّاهي هُنا. لَكِنْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّهُ كَانَ مُجَرَّدَ أداةٍ في يَدِ اللهِ القَديرِ لِتَحْقيقِ قَصْدِهِ الأزليِّ الذي أعْلَنَهُ قَبْلَ 700 سَنَةٍ مِنْ تِلْكَ الحَادِثَة. لِذَلِكَ، فَقَدْ اضْطُرَّتْ مَرْيَمُ إلى السَّفَرِ بالرَّغْمِ مِنْ صُعوبَةِ الأمْرِ وَخُطورَتِهِ عَلَيْها بِسَبَبِ حَمْلِها.

وَلأنَّ مَرْيَمَ وَيُوسُفَ لَمْ يَجِدا مَكانًا للإقامَةِ عِنْدَ وُصولِهِما إلى بَيْتِ لَحْمٍ بسَبَبِ ازْدِحامِ المَدينَةِ في ذَلِكَ الوَقْتِ، فَقَدِ اضْطُرَّتْ مَرْيَمُ إلى ولادَةِ الطِّفْلِ يَسوعَ في مَكانٍ مُتَواضِعٍ، ثُمَّ قامَتْ بِلَفِّهِ بِقِطْعَةِ قُماشٍ وَوَضَعَتْهُ في مِذْوَدٍ أيْ في ذَلِكَ الجُرْنِ الذي يُسْتَخْدَمُ عَادَةً لِوَضْعِ العَلَفِ للمَاشِيَة.

وَمَعَ أنَّ يَسوعَ وُلِدَ في ذَلِكَ المَكانِ المُتواضِعِ، فَقَدْ كَانَ هُوَ الذي تَمَّمَ وَعْدَ اللهِ الآبِ لأنَّهُ أتى إلى الأرْضِ على هَذا النَّحْوِ مِنْ أجْلِ فِداءِ الإنْسان.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 2: 8 10:

وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ، وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ:

إذًا، فَقَدْ كَانَ نَبَأُ وِلادَةِ يَسوع خَبَرًا سَارًّا وَبُشْرى عَظيمَة لِجَميعِ الشَّعْب. ثُمَّ نُتابِعُ القِراءَةَ في الأعْداد مِنْ 11 إلى 15:

أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ.
وَهذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ».
وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ
وَقَائِلِينَ: «الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ،
وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ». وَلَمَّا مَضَتْ عَنْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ
الرِّجَالُ الرُّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ
وَنَنْظُرْ هذَا الأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَعْلَمَنَا بِهِ الرَّبُّ».

وَهَكَذا، فَقَدْ ظَهَرَ المَلاكُ للرُّعاةِ. وَهُناكَ مَنْ يَظُنُّ أنَّ هَذا المَلاكَ كَانَ جِبْرائيل. ولَكِنَّ هَذا لا يَهُمُّنا كَثيرًا. فالحَدَثُ الأكْثَرُ أهميَّةً هُوَ أنَّ اللهَ العَلِيَّ أخَذَ هَيْئَةً بَشَرِيَّةً وَجاءَ إلى الأرْضِ لِكَيْ يَفْدي الإنْسانَ الخَاطِئ.

وَيا لَها مِنْ بُشْرى عَظيمَة! لَكِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَنَبَّهوا لِما جَرى. لِذَلِكَ، فَقَدْ ظَهَرَ المَلاكُ لِمَجموعَةٍ مِنَ الرُّعاةِ الذينَ يَبيتونَ في العَراء وَقالَ لَهُم: **"هَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ. أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. وَهذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ"**. وَحينئذٍ، ظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ وَقَائِلِينَ: **"الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ"**. ولا بُدَّ أنَّ المَشْهَدَ كَانَ بَديعًا جِدًّا!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 2: 16 21:

فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجَعًا فِي
الْمِذْوَدِ. فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِالْكَلاَمِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هذَا الصَّبِيِّ.
وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرُّعَاةِ. وَأَمَّا مَرْيَمُ
فَكَانَتْ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذَا الْكَلاَمِ مُتَفَكِّرَةً بِهِ فِي قَلْبِهَا. ثُمَّ رَجَعَ
الرُّعَاةُ وَهُمْ يُمَجِّدُونَ اللهَ وَيُسَبِّحُونَهُ عَلَى كُلِّ مَا سَمِعُوهُ وَرَأَوْهُ

كَمَا قِيلَ لَهُمْ. وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ.

كَانَ اليَهودُ يَختِنونَ الصَّبيَّ وَيُسَمُّونَهُ في اليَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ وِلادَتِهِ. وَكَانَ هَذا الطَّقْسُ مُهِمًّا جِدًّا عِنْدَهُم حَتَّى إِنَّهُمْ كَانُوا يُمارِسونَهُ وَلَوْ صَادَفَ مَجيئُهُ في السَّبْتِ المُقَدَّس. وَقَدْ كَانَ الخِتانُ مِنَ الأعمالِ القَليلَةِ التي يُسْمَحُ القِيامُ بِها في السَّبْت. وَفي اليَوْمِ نَفْسِهِ، سُمِّيَ الصَّبيُّ يَسوع كَما كَانَ قَدْ سُمِّيَ بِلِسانِ المَلاكِ قَبْلَ أَنْ يُحْبَلَ فيهِ في البَطْنِ. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 22 و 23 عَنِ المُطَوَّبَةِ مَرْيَم:

وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ.

فَوَفْقًا للنَّاموس، إذا أَنْجَبَتِ المَرأةُ صَبِيًّا، فإنَّها تَمْكُثُ في بَيْتِها نَجِسَةً أَرْبَعينَ يَوْمًا. أَمَّا إذا أَنْجَبَتْ فَتاةً فإنَّها تَبْقى نَجِسَةً ثَمانينَ يَوْمًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ مَكَثَتِ المُطَوَّبَةُ مَرْيَم أَرْبَعينَ يَوْمًا. ثُمَّ صَعِدوا بالطِّفْلِ يَسوعَ إلى أورُشَليمَ كَيْ يُقَدِّموهُ للربِّ؛ أيْ كَيْ يُخَصِّصُوهُ للربِّ وَفْقًا لِمَطالِبِ الشَّريعَة.

وَكانَت هُناكَ فِدْيَةٌ يَدْفَعُها البَعْضُ عَنِ البِكْرِ. فَبِحَسَبِ الشَّريعَةِ، كَانَ كُلُّ بِكْرٍ يُقَدَّسُ للهِ. لَكِنْ كَانَ بإمْكانِ النَّاسِ أنْ يَفْتَدوا أوْلادَهُمْ مِنَ التَّكريسِ للهِ بأنْ يَدْفَعوا للكَهَنَةِ فِدْيَةً في مُدَّةٍ لا تَزيدُ عَنْ ثلاثينَ يَوْمًا مِنَ الولادَة. لَكِنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ صَعِدا بالطِّفْلِ يَسوعَ إلى أورُشَليمَ لِيُقَدِّماهُ إلى الرَّبِّ. وَنَقْرَأُ أيضًا في العَدَد 24:

وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ.

فَبَعْدَ أنْ تَتَطَهَّرَ المرأةُ، كَانَ يَنبغي لَها أنْ تَذْهَبَ إلى الهَيْكَلِ وَأنْ تُقَدِّمَ حَمَلًا مُحْرَقَةً، وَحَمامَةً ذَبيحَةَ خَطِيَّة. أمَّا إذا كانَتْ فَقيرَةً، فَيُمْكِنُها أنْ تُقَدِّمَ حَمامَةً عِوَضًا عَنِ الحَمَل. وَنَرى هُنا أنَّ المُطَوَّبَةَ مَرْيَمَ قَدَّمَتْ تَقْدِمَةَ الفُقَراء. وَهَذا يَعني أنَّ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ كَانا فَقيرَيْن. وَقَدْ نُدْهَشُ لِسَماعِ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ نَشَأَ في بيئَةٍ فَقيرَةٍ. لَكِنَّ هَذِهِ الدَّهْشَةَ تَزولُ حِيْنَ نَعْلَمُ أنَّهُ قَصَدَ ذَلِكَ كَيْ يُؤَكِّدَ لَنا أنَّهُ يَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنْ ظُروفِنا وَأحوالِنا الصَّعْبَةِ أيًّا كَانَتْ لأنَّهُ اخْتَبَرَها بِنَفْسِه.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 25 و 26:

وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ.

كَانَ سِمْعانُ رَجُلًا عَجوزًا بارًّا. وَكانَ اللهُ القُدُّوسُ قَدْ وَعَدَهُ بأنَّهُ لَنْ يَموتَ قَبْلَ أنْ يَرى المسيَّا. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 27 32 عَنْ سِمْعان الشَّيْخ:

فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ، أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ: «الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ».

إذًا، فَقَدْ كَانَ هَذا الإعْلانُ نُوْرًا لا لليَهودِ فَحَسْب، بَلْ لِجَميعِ الأُمَم. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد مِنْ 33 إلى 35:

وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. وَبَارَكَهُمَا سِمْعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ: «هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي

إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ. وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ».

إِذًا، فَقَدْ قَالَ سِمْعَانُ الشَّيْخ لِلمُطَوَّبَةِ مَرْيَمَ إِنَّ ابْنَها يَسوعَ سَيَكونُ بَرَكَةً لِكَثيرين. لَكِنَّهُ أَخْبَرَها أَيْضًا أَنَّ سَيْفًا سَيَجوزُ في نَفْسِها. وَقَدْ كَانَ بِكلامِهِ ذاكَ يُشيرُ إِلى الأَلَمِ الذي سَتَخْتَبِرُهُ عِنْدَما تَراهُ مُعَلَّقًا على الصَّليب. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأَعْداد 36 38:

وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ، حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ، وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا. وَهِيَ أَرْمَلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً، لاَ تُفَارِقُ الْهَيْكَلَ، عَابِدَةً بِأَصْوَامٍ وَطِلِبَاتٍ لَيْلاً وَنَهَارًا. فَهِيَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَقَفَتْ تُسَبِّحُ الرَّبَّ، وَتَكَلَّمَتْ عَنْهُ مَعَ جَمِيعِ الْمُنْتَظِرِينَ فِدَاءً فِي أُورُشَلِيمَ.

وَهَذا يَعني أَنَّ هَذِهِ المَرأَةَ المُسِنَّة كَانَتْ قِدِّيسَةً بِكُلِّ مَعْنى الكَلِمَة. فَقَدْ أَمْضَتْ عُمْرَها كُلَّهُ تَقْريبًا في الهَيْكَل، عَابِدَةً بأَصْوامٍ وَطِلْباتٍ لَيْلًا وَنَهارًا. فَهِيَ لَمْ تَفْقِدِ الرَّجاءَ يَوْمًا في مَجيءِ المُخَلِّص. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأَعْداد 39 43:

وَلَمَّا أَكْمَلُوا كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ نَامُوسِ الرَّبِّ، رَجَعُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى مَدِينَتِهِمُ النَّاصِرَةِ. وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ. وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ. وَبَعْدَمَا أَكْمَلُوا الأَيَّامَ بَقِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَيُوسُفُ وَأُمُّهُ لَمْ يَعْلَمَا.

إِذًا، فَقَدْ كَانَ يُوسُفُ وَمَرْيَمُ وَيَسوعُ يَذْهَبونَ كُلَّ سَنَةٍ إِلى أُورُشَليمَ لِلاحْتِفالِ بِعيدِ الفِصْحِ. وَعِنْدَما صَارَ عُمْرُ يَسوع اثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَة، صَعِدوا إِلى أُورُشَليمَ

كَما اعْتادوا في العيد. وَبَعْدَ انْتِهاءِ العيدِ غَادَرَ يُوسُفُ وَمَرْيَمُ أورُشَليمَ دُوْنَ أنْ يَتَنَبَّها إلى أنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ برِفْقَتِهما. فَفي تِلْكَ الأيَّامِ، كَانَ مِئاتُ النَّاسِ يُسافِرونَ مَعًا كَإجْراءٍ احْتِرازِيٍّ مِنْ قُطَّاع الطُّرُق. وَكانَتِ النِّساءُ يُسافِرْنَ أوَّلًا لأنَّهُنَّ يَتَحَرَّكْنَ بِبُطْء. وَكانَ الرِّجالُ يَتْبَعوهُنَّ في وَقْتٍ لاحِقٍ فَيَلْحَقونَ بِهِنَّ قَبْلَ حُلولِ اللَّيْلِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ غَادَرَ الجَميعُ. وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّهُمْ عِنْدَما بَدَأوا بإعْدادِ الخِيامِ في اللَّيْلِ، قَالَ يُوسُفُ لِمَرْيَم: ''أيْنَ يَسوع؟'' فَقالَتْ لَهُ: ''لَقَدْ ظَنَنْتُ أنَّهُ مَعَك!'' وَهَكَذا، يبدو أنَّ يُوسُفَ ظَنَّ أنَّ يَسوعَ غادَرَ مَعَ أُمِّهِ مَرْيَم، وَأنَّ مَرْيَمَ ظَنَّتْ أنَّهُ غَادَرَ مَعَ يُوسُف. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 44 و 45:

وَإذْ ظَنَّاهُ بَيْنَ الرُّفْقَةِ، ذَهَبَا مَسِيرَةَ يَوْمٍ، وَكَانَا يَطْلُبَانِهِ بَيْنَ الأقْرِبَاءِ وَالْمَعَارِفِ. وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِهِ.

إذًا، فَقَدْ رَاحَ يُوسُفُ وَمَرْيَم يَبْحَثانِ عَنْهُ في كُلِّ مَكان. وَعِنْدَما لَمْ يُوَفَّقا في العُثورِ عَلَيْهِ رَجَعا إلى أورُشَليمَ كَيْ يَبْحَثا عَنْهُ هُناك. ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعداد 46 :48

وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ. فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ انْدَهَشَا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ!»

وَالآنْ، لاحِظْ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ المُطَوَّبَةَ مَرْيَمَ قالَتْ ليسوع: ''**هُوَذَا أبوكَ وَأنا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبين**''. لَكِنَّ يَسوعَ سَارَعَ إلى تَصْحيحِ مَا قالَتْهُ إذْ قالَ في العَدَد 49:

«لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي؟»

فَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْرِفُ هُويَّتَهُ وَرِسالَتَهُ حَقَّ المَعْرِفَةِ، وَكانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَنْبَغي أَنْ يَكونَ في مَا لأبيهِ السَّماويِّ. ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 2: 50 52:

فَلَمْ يَفْهَمَا الْكَلاَمَ الَّذِي قَالَهُ لَهُمَا. ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ وَكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا. وَكَانَتْ أُمُّهُ تَحْفَظُ جَمِيعَ هذِهِ الأُمُورِ فِي قَلْبِهَا. وَأَمَّا يَسُوعُ فَكَانَ يَتَقَدَّمُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْقَامَةِ وَالنِّعْمَةِ، عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

''يَنْبَغي أنْ أكونَ في ما لأبي!'' لَمْ تَكُنْ تِلْكَ مُجَرَّدَ كَلِماتٍ نَطَقَ بِها يَسوعُ، بَلْ كَانَتْ نَهْجَ حَياةٍ لَدَيْه! فَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ يَقولونَ إنَّهُ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَفْعَلوا كَذا وَكَذا؛ لَكِنَّهُمْ لا يَفْعَلونَهُ لِسَبَبٍ أو لآخَر! لَكِنَّ يَسوعَ كَانَ يَعْلَمُ تَمامًا هُويَّتَهُ وَإرساليَّتَهُ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ يَقولُ وَيَفْعَل. وَقَدْ بَرْهَنَ يَسوعُ عَلى ذَلِكَ إذْ إنَّهُ مَشى دَرْبَ الآلامِ كُلِّهِ إلى أنْ عُلِّقَ على الصَّليبِ وَقَالَ: **''قَدْ أُكْمِل!''**